كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة:
من التمسك بالقرآن الكريم

٧٥ز ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: «**إنَّ الشَّيطَانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ بأرْضِكُم**». ثم قال: «**إنِّي قَدْ تَركتُ فِيكم مَا إن اعْتَصمْتُم به فلَن تَضِلُّوا أبداً، كتابَ اللَّهِ وسُنَّةَ نَبيِّهِ ﷺ**».

[رواه الحاكم (٩٣/١) بسند صحيح، وذكره مالك رحمه الله تعالى في القدر رقم (١٧٢٧) من «الموطأ» بلاغاً، وجاء نحوه عن أبي هريرة رواه الحاكم أيضاً (٩٣/١) بلفظ: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تَضِلُّوا بعدهما: كتاب الله وسُنَّتي، ولن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض**»].

ش: «**يئس**»: أي قطع أمله ورجاءه من عبادة غير الله في الحجاز. «**فلن تضلوا**»: هذا موافق لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾... فالتمسك بهما أمان من الزيغ والانحراف. والخير كله في الاهتداء بهديهما، والسير على نهجهما. وما خسر المسلمون وذلوا وتأخروا في كل الميادين إلا بالإعراض عن هدي القرآن والسنة ولو رجعوا إليهما وحكموهما في حياتهم لكانوا سادة العالم ولكن....

٧٦ ـ وعن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: قام رسولُ الله ﷺ يَوماً فِينا خَطِيباً بِماءٍ يُدْعى خُمّاً بين مكة والمدينةِ، فحمِدَ الله وأثنى عليه، ووعَظ وذكَّر، ثم قال: «**ألا أيُّها النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِك أن يأتِيَنِي**

رسولُ رَبِّي فأُجِيب، وإنِّي تارِكٌ فيكم ثَقَلَيْنِ، أوَّلُهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور، فخذُوا بكتابِ الله واسْتَمْسِكُوا به»، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُم اللَّهَ في أهلِ بيتي، أُذَكِّرُكُم اللَّهَ في أهلِ بتي، أُذَكِّرُكم اللَّهَ في أهل بيتي».

[رواه أحمد (٤/٣٦٦، ٣٦٧)، ومسلم في المناقب ١٥/١٧٩/١٨٠/ من مناقب الإمام علي، ورواه الترمذي في المناقب رقم (٣٧٨٨) من حديث زيد وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تَمَسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا بَعْدِي: أحدُهُما أعظمُ من الآخَرِ، وهو كتابُ الله حبلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السماءِ إلى الأرضِ، وعِتْرَتي أهلُ بَيتي لن يَفْتَرقَا حَتى يرِدَا عليَّ الحوض فانظُروا كيفَ تَخْلُفُونِي فيهما». وسنده صحيح عن زيد، ورواه الحاكم (٣/١٤٨) وصححه].

ش: «خُمّ» بضم الخاء وتشديد الميم: اسم ماء يقال له: غدير خم. «ثقلين»: تثنية ثقل بفتحتين سماهما بذلك لثقل الاهتمام والقيام بهما على النفوس، ولما يصيب المتمسك بهما من المشقة. «فيه الهدى»: زاد مسلم: «من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلَّ». «حَبْلٌ»: أي نور ساطع، والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط. «وعترتي» بكسر العين: هم أهل بيته وأقاربه ورهطه، والمراد بهم هنا علماء آل بيته العاملون، وفيه إشارة إلى أنه لا يزال في ذريته الطاهرة من أُمِر المسلمون بالتمسك بهم وبهديهم مع القرآن الكريم وأنهم لا يفترقون عن القرآن حتى يلقوه عند الحوض معه، وأن التمسك بهما أمان من الضلال والخروج عن الحق، لأن الكتاب والسنة في جانبهم. وحديث زيد سيأتي الكلام على بقية ما فيه في الفضائل إن شاء الله تعالى.

٧٧ ـ وعن طلحة بن مُصَرِّفٍ رحمه الله تعالى قال: قلتُ لعبدِالله بن أبِي أوْفَى... أوْصَى رسولُ الله ﷺ قال: لا، قلتُ: وكيفَ كتَبَ الوَصِيَّةَ وكيف أمَرَ الناسَ؟ قال: أوْصَى بِكِتابِ اللَّهِ.

[رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه (٢٦٩٦) كلهم في الوصايا، ورواه البخاري أيضاً في المغازي وفي فضائل القرآن ويأتي في الوصايا].

ش: «**أوصى بكتاب الله**»: يعني أنه لم يوص بشيء من المال كعادة الناس، وإنما كانت بالقرآن والتمسك بما فيه. على أن حياته الزاهرة كانت كلها وصايا بذلك، وما بعث ﷺ إلا للدعوة لما تضمنه كتاب الله المقدس.

٧٨ - وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يَرضَى لكُم ثلاثاً، ويسخَطُ لكُم ثلاثاً، يَرضَى لكُم أن تَعْبُدوا الله ولا تُشْرِكُوا به شيئاً، وأن تَعْتَصِموا بحبلِ الله جميعاً ولا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَن وَلاَّهُ الله أمرَكُم، ويَسْخَطُ لكُم، قيل وقال وإضَاعَةَ المالِ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ**».

[رواه أحمد (٣٦٧/٢)، ومسلم في الأقضية (١٠/١٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٠٢/١)].

ش: «**يرضى**»: الرضا والسخط صفتان لله عزّ وجلّ يجب الإيمان بهما وتفويض حقيقتهما إلى الله تعالى هذا مذهب السلف. وقال آخرون من الخلف: المراد بذلك أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه. أو إرادته الثواب والعقاب. «**أن تعبدوه**»: العبادة هي غاية الخضوع والتذلل. والمراد هنا توحيده والعمل على موافقة تعاليم دينه. «**وأن تناصحوا**»: هو من النصح الذي هو الإرشاد إلى ما فيه خير وصلاح. «**وإضاعة**»: ذلك يكون بتبذيره وإنفاقه في غير مشارعه المطلوبة. «**وكثرة السؤال**»: وذلك فيما لا فائدة فيه ولا حاجة. «**قيل وقال**»: والمراد بذلك الإكثار من حكاية الأخبار بدون أي فائدة وفي ذلك خطر كبير على دين المسلم.. والحجة من الحديث الاعتصام بكتاب الله والنهي عن التفرق لأن الاختلاف يمزق شمل الأمة ويضعفها ويشتتها ويؤدي إلى استيلاء العدو عليهم كما وقع...

صراط الله المستقيم

٧٩ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: خَطَّ لنا رسولُ الله ﷺ خطّاً، ثم قال: «**هذا سَبِيلُ اللَّهِ**»، ثمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَن يَمِينِهِ

وعَن شِمَالِهِ، وقال: «**هذِهِ سُبُلٌ، على كُلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعُو إليهِ**»، وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الآية.

[رواه أحمد (١/٤٣٥/٤٦٥)، والدارمي في المقدمة رقم (٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٤٣)، وابن حبان (١٧٤١، ١٧٤٢)، والحاكم (٢/٣١٨) بسند حسن أو صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. . وله شاهد عن جابر رواه أحمد وابن ماجه (١١)].

ش: إن رسولنا الكريم ﷺ يبيِّن لنا المنهاج الواضح الذي يجب علينا سلوكه والسير عليه، ويحذِّرنا من طرق الشيطان الكثيرة المتنوعة، التي يدعو إليها أنصاره وجنوده وعملاؤه وللزيادة في الإيضاح، يضرب لنا مثلاً لكل من طريق الله وطرق إبليس، ويعرفنا بأن كل طريق من طرق الشيطان له دعاته واقفون عليه يدعون إليه.

٨٠ ـ وعن النَّوَّاس بنِ سَمْعَانَ رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُستقِيماً، وعلى جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ، وعلى الأبوابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وعلى بَابِ الصِّراطِ دَاعٍ يقولُ: يا أيُّها النَّاسُ أُدْخُلُوا الصِّراطَ جَمِيعاً ولا تَعْوُّجوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِن فَوْقِ الصِّراطِ، فإذا أرادَ أحدُكم أنْ يَفتَحَ شَيئاً مِنْ تِلكَ الأبوابِ قالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ فإنَّك إنْ تَفْتَحْه تَلِجْه، والصِّرَاطُ الإسْلامُ، والسُّورَانِ حُدُودُ الله تعالى، والأبوابُ المُفَتَّحَةُ مَحارِمُ الله تعالى، وذلك الداعِي على رأسِ الصِّراطِ كِتابُ الله عزّ وجلّ، والدَّاعِي فَوقَ الصِّراط واعِظُ الله في قلبِ كُلِّ مُسْلِمٍ**».

[رواه أحمد (٤/١٨٢، ١٨٣) من طريقين، والترمذي في الأمثال (٢٦٧٠)، والحاكم (١/٧٣) وسنده صحيح في طريق لأحمد، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي].

ش: «**ضَرَب الله**»: أي بين، والمثل بفتح الميم والثاء تصوير شيء خفي بأمر جلي، والغائب بالشاهد ليعرف ويفهم. «**ويحك**»: هي كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ثم استعملت لمجرد الزجر كما هنا. «**تلجه**»: أي تدخله. «**واعظ الله**»: وهو ما يسمى بلَمَّة الملك وتقابلها لَمَّة الشيطان. وهما مصدر الخير والشر، والصراع بينهما

دائم، فأيهما انتصر كانت النتيجة له في الانقياد. والحديث دليل على أن طريق الله المستقيم واضح جلي لا لبس فيه ولا غموض كما هو مبين ومبسوط في هذا المثل.

مثل ما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى والدين

٨١ ـ عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّما مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به كمَثَلِ رجلٍ أتى قوماً، فقال: يا قَوم إنِّي رأيتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وإنِّي أنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فالنجاءَ النجاءَ، فأطاعَهُ طائِفَةٌ مِن قومِه فأدْلَجُوا، فانْطَلَقُوا على مَهَلِهم فَنَجَوْا، وكَذَّبَتْ طائفةٌ منهم، فأصْبَحُوا مكانَهم فصَبَّحَهم الجيشُ فأهلكهم واجْتَاحَهم، فذلك مَثَلُ مَن أطاعني فاتَّبَعَ ما جئتُ به، ومَن عصاني وكذَّب ما جِئتُ به مِن الحق.**

[رواه البخاري في الرقاق وفي الاعتصام (١٦/١٧)، ومسلم في الفضائل (٤٨/١٥، ٤٩)].

ش: «مثلي»: المثل: الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب... ولضرب الأمثال دور هام في باب الدعوة والإرشاد، وتقويم العقيدة وتهذيب الأخلاق والسلوك ولذلك أكثر الله تعالى من ضربها في القرآن الكريم، وأفاض في إيرادها وتكرارها. وفي السنة المطهرة أيضاً الشيء الكثير. **«النذير»**: أي المُبَلِّغ المخوف. **«العُريان»**: من التعري، قال العلماء: أصله أن الرجل كان إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم. **«فالنجاء»**: أي اطلبوا الخلاص. **«فأدلجوا»**: أي ساروا أول الليل. **«فصبحهم»**: أي فاجأهم العدو صباحاً وغزاهم. **«فاجتاحهم»**: أي استأصلهم وهو من الجائحة التي تفجأ الثمرة فتهلكها.

٨٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً فلَمَّا أضاءَتْ مَا حَوْلَها جَعَلَ الفَرَاشُ وهذه الدوابُّ التي يَقَعْنَ في النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وجَعل يَحْجُزُهُنَّ ويَغْلِبْنَه فيَقْتَحِمْنَ،**

فذلك مَثَلِي ومثلُكم أنا آخُذُ بِحُجَزِكُم عنِ النارِ، هَلُمَّ عن النَّار، هلُمَّ عن النار، فتَغلِبُوني وتَقَحَّمُونَ فِيها».

[رواه البخاري في الأنبياء وفي الرقاق (١٤/٩٩، ١٠٠)، ومسلم في الفضائل (١٥/٤٩)، والترمذي في الأمثال].

ش: «استوقد»: أي أوقد وأضرم. **«الفراش»** بفتح الفاء: هي تلك الدويبة الطيارة التي تلقى بنفسها في لهب النار. ويطلق على غوغاء الجراد المنتشر. **«بحجزهن»**: أي يمنعهن من الوقوع فيها. **«فتقحمون»**: الاقتحام في الشيء إلقاء النفس فيه بإيثار وإقدام على الأمور الشاقة من غير تثبت. **«بحجزكم»** بضم الحاء وفتح الجيم ثم زاي مكسورة جمع حجزة وهي معقد الإزار والسروال. **«هلمَّ»**: أي تعالوا عن النار إلى طريق السلامة منها. ومعنى المثل واضح من الحديث الشريف.

٨٣ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: «جاءتْ ملائكةٌ إلى النبي ﷺ وهو نائِمٌ فقالُوا: إنَّ لِصَاحِبِكُم هَذا مَثَلاً، فاضرِبُوا له مَثَلاً. قال بعضُهم: إنه نائِمٌ، وقال بعضُهم: إنَّ العينَ نائِمةٌ والقلبُ يقظانُ، فقالوا: مَثلُه كمثلِ رجل بَنَى داراً، وجَعَل فيها مأدُبَةً، وبعَثَ داعياً فمن أجابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وأكَل معه مِن المأدُبَةِ، ومَن لم يُجِب الداعيَ لم يدخلِ الدار ولم يأكلْ من المأدُبَةِ، فقالوا: أوِّلُوها له يَفْقَهْهَا، قال بعضَهم: إنه نائمٌ، وقال بعضهم: إن العينَ نائمةٌ والقلبُ يقظانُ، فقالوا: الدارُ الجنةُ، والداعي محمَّدٌ، فمن أطاعَ محمداً فقد أطاعَ الله، ومن عَصَى مُحمداً فقد عصى الله، ومحمدٌ فرق بين الناس».

[رواه البخاري في الاعتصام (١٧/١٢، ١٣)، ورواه الترمذي في الأمثال بنحوه وفي الباب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، رواه أحمد (١/٤٠٠)، والترمذي في الأمثال من طريقين مطولاً وكلاهما صحيح، ويأتي في دلائل النبوة إن شاء الله تعالى].

ش: «مأدبة» بضم الدال هي الطعام يضعه الرجل يدعو الناس إلى تناوله. **«أولوها»**: أي فسروها له يفهمها. وفي الحديث فوائد يدركها القارىء بأدنى إمعان.

من التمسك بالسنة المحمدية وذم البدع والمحدثات

٨٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُون الجنةَ إلاَّ مَن أَبَى**»، قيل: ومَن يَأْبَى؟ قال: «**مَنْ أطاعَنِي دَخَلَ الجنةَ، ومَنْ عَصَانِي فقد أَبَى**».

[رواه أحمد (٢/٣٦١)، والبخاري في الاعتصام (١١/١١٠، ١٢) ونحوه عند الحاكم (١/٥٥) في الإيمان، وصححه على شرطهما].

ش: «**أَبَى**»: أي امتنع. «**من أطاعني**»: جعل طاعته ﷺ من أسباب دخول الجنة وعدمها من أسباب النار لأنه لا واسطة بينهما.

٨٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُم، فإنَّما هَلَك الذِين مِن قبْلِكم بِكثرةِ سُؤالِهم واخْتِلافِهم على أنبِيَائِهم، فإذا نَهيتُكم عن شيء، فاجتنبوه، وإذا أَمَرْتكم بأمْرٍ فأْتُوا مِنه ما استَطَعْتُم**».

[رواه أحمد (٢/٢٤٧، ٢٥٨)، والبخاري في الاعتصام (١٧/١٩، ٢١)، ومسلم في الحج (٩/١٠٠، ١٠١)، والترمذي في العلم، والنسائي في الحج بألفاظ].

ش: «**ذروني**»: أي اتركوني. «**ما تركتكم**»: أي مدة تركي لكم بلا إحداث حكم. «**فإنما هلك**»: فيه دليل على أن كثرة السؤال مع المخالفة وترك الإتباع من أسباب الهلاك وجلب العذاب. «**فأتوا**»: هو يدل على أن الأمر منوط بالاستطاعة خلاف النهي فإنه لا رخصة فيه إلا مع الإكراه فقط، وهو مقدم على الأمر، وفيه بيان لتلك القاعدة العظيمة: «**المَيْسُور لا يَسْقُطُ بِالمَعْسُور**»، وفي الحديث إشارة إلى وجوب الاشتغال بالأهم المحتاج إليه عاجلاً فكأنه قال: عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهي، واجعلوا اشغالكم بها عوضاً عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع بعد. فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد منه.

٨٦ ـ وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أُوتِيتُ القرآن، ومِثْلَه مَعَهُ، ألاَ يُوشِكُ رجلٌ شبعانُ**

على أرِيكَتِه يقول: عليكُم بِهذا القرآنِ، فما وَجَدتم فيه مِن حلالٍ فأحِلُّوه، وما وَجدتم فيه مِن حرامٍ فَحَرِّمُوه، وإن مَا حَرَّم رسولُ الله ﷺ كما حَرَّمَ اللَّهُ».

[رواه أحمد (٤/١٣٠، ١٣١)، والدارمي رقم (٥٥٧)، وأبو داود في السنة (٤٦٠٤)، والترمذي في العلم (٢٤٧٨) وسنده صحيح، وكذا رواه ابن ماجه (١٢)، والحاكم (١/١٠٩) وصححه ووافقه الذهبي].

ش: «أريكته» بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة، هي السرير، أو غيره من مظانها الترف، وفي الحديث دليل على أن السنة المحمدية هي أصل مستقل بنفسه في التشريع الإسلامي وأنها لا تَقِلُّ درجةً عن القرآن في الاحتجاج بها، لأن الكل من عند الله. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾. وفيه تنبأ عظيم منه عليه الصلاة والسلام بما ظهر في هذه العصور من الطعن في السنة المحمدية، ورفض الاحتجاج بها، والاكتفاء بالقرآن. ولأصحاب هذه الفكرة كتب ومقالات... وقد رد عليهم جماعة من أهل العلم والدين.

٨٧ - وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُم مُتَّكِئاً على أرِيكَتِهِ يَأتِيهِ الأمْرُ مِن أمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أو نَهَيْتُ عَنْه فيقولُ: لا أدْرِي ما وَجَدْنَاهُ في كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ».**

[رواه الشافعي في «الرسالة» رقم (٢٩٥)، وأحمد (٦/٨)، والحميدي رقم (٥٥١)، وأبو داود في السنة (٤٦٠٥)، والترمذي في العلم رقم (٢٤٧٧) بتهذيبي، وابن ماجه (١٣)، والحاكم (١/١٠٨، ١٠٩)، وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي وسنده صحيح].

ش: «لا ألفين»: أي لا أجدن.. الحديث كسابقه في الإشارة إلى ما ظهر من المبتدعة أو بعبارة ملاحدة مرتدين يردون السنة المطهرة ولا يقبلون إلا القرآن - زعموا وذلك لأن السنة هي المبينة للقرآن الكريم فبدونها لا نعرف كثيراً من أحكام القرآن المجملة... فمن ردها فقد ردَّ القرآن لأنه الذي أمرنا باتباعها والأخذ بها. وقول الواحد من هؤلاء: **«لا أدري»** يدل على جهلهم بالدين...

٨٨ ـ وعن رافع بن خَدِيج رضي الله تعالى عنه قال: قَدِمَ النبيُّ ﷺ وهم يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ، فقال: «**مَا تَصْنَعُونَ؟**»، قالوا: كُنَّا نَصْنَعُه، قال: «**لعلَّكُم لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كانَ خَيراً**»، فتَرَكُوه فنَقَصَتْ، قال: فذكروا ذلك له فقال: «**إنَّما أنَا بَشَرٌ إذا أمَرْتُكم بِشيءٍ مِنْ أمْرِ دِينكُم فخذُوا بِهِ، وإذا أمَرْتُكُم بِشيءٍ مِن رَأْيِي فإنَّمَا أنَا بَشَرٌ**».

[رواه مسلم في الفضائل (١١٧/١٥)، وفي الباب عن عائشة وأنس رضي الله تعالى عنهما عند مسلم أيضاً (١١٧/١٥، ١١٨) وفيهما: «**أَنْتُمْ أعلمُ بِأَمرِ دُنْياكُم**». وعن طلحة رضي الله تعالى عنه رواه أحمد (١٦٢/١، ١٦٣) بسند صحيح بلفظ: «**إنَّمَا أنَا بَشَرٌ مِثْلَكُم، وإنَّ الظَّنَّ يُخْطِىءُ ويُصيبُ، ولكن ما قلتُ لكم قال الله: فلن أكْذِب على اللَّهِ**» وهو في الفضائل من صحيح مسلم (١١٦/١٥، ١١٧) مطولاً. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند البزار بسند حسن كما في مجمع الزوائد (١٧٨/١) ولفظه: «**إنَّمَا أنَا بَشَرٌ مِثْلُكم فما حَدَّثْتُكم عَنِ اللَّهِ فهو حَقٌّ، وما قلتُ فيه مِن قِبَلِ نَفْسِي فإنما أنا بَشرٌ أصِيبَ وأُخطِىءُ**»].

ش: «يؤبرون»: أي يُلَقِّحُون، ومعناه إدخال شيء من طلع نخل الذكر في طلع الأنثى منه لتعلق وتثمر بإذن الله تعالى. والتلقيح شيء طبيعي إلاَهِيٌّ في هذا الخلق ولذلك خلق الله من كل شيء زوجين ذكراً وأنثى. «**فنقصت**»: يعني غلة النخل من التمر.. وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن كل ما قاله رسولنا الكريم ﷺ من أمر الدين هو حق لا يدخله خطأٌ أبداً، ويجب علينا اتباعه فيه. أما ما قاله برأيه مما يتعلق بأمور الحياة وشؤون المعاش ونظام الدنيا فلا يلزمنا الاقتداء به فيه. وقوله ﷺ: «**أَنتُم أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُم**» فيه دليل واضح على أن كل ما نراه من أمور حياتنا نافعاً لنا فهو مرخص لنا فيه إذا لم يخالف شرعاً. وذلك كالتجارب الفلاحية، والصناعية، والطبية، وخواص الأشياء وغيرها من أمور الكون التي اطلع عليها الإنسان واستخرجها، وجعل يستخدمها ويستغلها في حياته، فإن ذلك لا يقال فيه: لا نقبله لأنه ليس من الدين، أو لم يشرعه لنا الله ولا رسوله ﷺ، لأن مثل هذا لا دخل للدين فيه إلا من ناحية تعلق الحكم به.

٨٩ ـ وعن عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه حدَّث أنَّ رجُلاً من الأنصار خاصَمَ الزُّبَيْرَ عِند رسول الله ﷺ في شِرَاجِ الحَرَّةِ التِي يَسْقُون بها النخلَ فقال الأنصاري: سَرِّح المَاءَ يَمُرُّ فأبَى عَلَيْهِ، فاخْتَصَمُوا عِند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «**اِسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أرْسِل الماءَ إلى جَارِكَ**». فغضِب الأنصاري فقال: أنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِك، فتلوَّن وجهُ رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا زبير، اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الماءَ حَتَّى يَرْجِعَ إلى الجَدْرِ**». فقال الزبير: والله إنِّي لأحْسِبُ نزلت هذه الآية في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

[رواه أحمد (٤/٤، ٥)، والبخاري في المزارعة (٥/٤٣١، ٤٣٧)، وفي العلم وفي التفسير (٩/٣٢٣)، ومسلم في وجوب اتباعه ﷺ من الفضائل (١٥/١٠٧، ١٠٨)، والترمذي في الأحكام رقم (١٢٣٣)، وفي التفسير (٢٨٢٥)، وأبو داود (٣٦٣٧)، والنسائي في القضاء، وابن ماجه في المقدمة (١٥) وغيرها].

ش: «**شراج**»: الشراج بكسر الشين وتخفيف الراء، جمع شرجة بفتح الشين والراء وهي مسيل الماء. و«**الحَرَّة**» بفتح الحاء: أرض ذات حجارة سود. «**سرح**»: أي أطلق الماء بعد احتباسه. «**أن كان ابن عمتك**» هو بفتح أن تعليلية أي حكمت له بذلك لكونه ابن عمتك. «**فتلوَّن**»: أي تغير وجهه ﷺ وظهر فيه آثار الغضب لانتهاك الأنصاري حرمة النبوة، وقُبْح ما قال بين يديه ﷺ. «**الجدر**» بفتح الجيم وكسرها وبالدال الساكنة هو ما رفع حول المزرعة كالجدار. وقيل: هو أصول الشجرة وذكروا في صفة هذا السقي أن يرتفع الماء في الأرض كلها حتى يبتل كعب الإنسان فلصاحب الأرض الأولى التي تلي الماء أن يحبس الماء في الأرض إلى هذا الحد ثم يرسله إلى جاره الذي وراءه. وكان الزبير صاحب الأرض الأولى فأمره النبي ﷺ أن يسقي شيئاً يسيراً دون حقه، فلما قال الجار ما قال، أمره أن يأخذ حقه مستوفياً.

وفي الحديث وجوب اتباعه ﷺ في كل ما حكم به والإذعان له، ومن لم يرض بحكمه ويسلم لقضائه وفعله فليس بمؤمن كما يؤخذ من الآية الكريمة التي نزلت بسبب الحادثة.

ما أنه حدَّث أنَّ رجُلاً
اج الحَرَّةِ التِي يَسْقُون
لَيْهِ، فاخْتَصَمُوا عِند
ا زُبَيْرُ ثُمَّ أرْسِل الماءَ
عَمَّتِك، فتلوَّن وجهُ
لماءَ حَتَّى يَرْجِعَ إلى
الآية في ذلك: ﴿فَلَا
لآية.

، ٤٣٧)، وفي العلم وفي
ل (١٥/١٠٧، ١٠٨)،
ر (٢٨٢٥)، وأبو داود
ة (١٥) وغيرها].

راء، جمع شرجة بفتح
اء: أرض ذات حجارة
ن ابن عمتك» هو بفتح
. «فتلوَّن»: أي تغير
حرمة النبوة، وقُبْح ما
دال الساكنة هو ما رفع
وذكروا في صفة هذا
عب الإنسان فلصاحب
رض إلى هذا الحد ثم
الأرض الأولى فأمره
الجار ما قال، أمره أن

حكم به والإذعان له،
من كما يؤخذ من الآية

وقد نقل النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم» عن العلماء رحمهم الله تعالى أنه لو صدر اليوم مثل هذا أمام المحكمة النبوية لكان كفراً، وجرت على قائله أحكام المرتدين ولوجب قتله... وإنما تركه النبي ﷺ لأنه كان يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن، ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض..

٩٠ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَنْ أحدَثَ فِي أمْرِنَا هَذا ما لَيسَ مِنه فهُوَ رَدٌّ»**. وفي رواية: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيهِ أمْرُنا فهُوَ رَدٌّ»**.

[رواه أحمد (٦/٢٤٠، ٢٧٠، ٢٥٦، ١٤٦، ١٨٠)، والبخاري في العلم (٦/٢٣٠) وعلقه في البيوع وفي الاعتصام، ورواه مسلم في الأقضية (١٢/١٦)، وأبو داود في السنة (٤٦٠٦)، والرواية الثانية لأحمد ومسلم].

ملحوظة: قد وقع هنا غلط للإمامين عبدالحق الإشبيلي، والزركشي رحمهما الله تعالى فنفيا أن يكون البخاري روى هذا الحديث. كما أنه لم يصب من انتقد السيوطي رحمه الله تعالى في إيراده في الجامع الصغير معزواً للشيخين وها هو فيهما.

ش: **«من أحدث»**: أي أتى بشيء مخالف لقواعد الشريعة. **«في أمرنا هذا»**: أي أمر ديننا لتخرج أمور حياتنا لأننا أعلم بدنيانا. **«ما ليس منه»**: أي ما لا يوجد فيه صريحاً، أو يشهد له أصل من أصوله. **«فهو رد»**: أي مردود لا يقبله الله. وفي الحديث رد البدع والمنكرات التي لا صلة لها بالدين، ولا لها أصل ترد إليه.

٩١ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما بعدُ، فإنَّ خَيرَ الحدِيثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ وشرَّ الأمورِ مُحْدَثَاتُها وكُلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ. وكُلُّ ضلالةٍ في النارِ»**.

[رواه مسلم في الجمعة (٦/١٥٣، ١٥٦)، والنسائي في العيدين (٣/١٥٣)، وفي السهو وابن ماجه (٤٥) وغيرهم والسياق لمسلم غير: **«وكل ضلالة في النار»** فإنها للنسائي].

ش: «**خير الحديث**»: في رواية لبعضهم: **أصدق الحديث**. «**وخير الهدى**» عند أحمد: «**وإن أفضل الهدي**» وضبط بضم الهاء بمعنى الإرشاد والدلالة وبفتحه ومعناه الطريق أي أحسن الطريق طريق محمد ﷺ يقال: فلان حسن الهدي أي الطريقة. وكلا المعنيين محتمل وإن كان الثاني أظهر. «**وشر الأمور محدثاتها**»: أي أقبح الأشياء في الدين ما كان محدثاً مبتدعاً لا يشهد له أصل ولا قاعدة من قواعد الدين. «**وكل بدعة ضلالة**» هذا عام مخصوص كما قال النووي رحمه الله في شرح مسلم [١٥٤/٦] قال: والمراد غالب البدع.. ثم ذكر تقسيمها فقال: إذا عرفت ما ذكرته على أن الحديث من العام المخصوص، وكذا ما أشبهه من الأحاديث؛ وهو معقول فإن هناك بدعاً كثيرة واجبة ومباحة.. كجمع القرآن مثلاً، وتدوين السنة النبوية، وتأسيس العلوم الإسلامية ونحو ذلك... ولم يقل أحد بأنها بدعة ضلالة. «**وكل ضلالة في النار**»: معناه كل صاحب بدعة في النار إذا مات على ذلك ولم يتب وكان على علم بذلك وأصر على بدعته.

٩٢ ـ وعن العِرْبَاضِ بن سَارية رضي الله تعالى عنه قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بِوجهِه فوعَظنا موعِظةً بَليغة، ذَرَفَتِ منها العيونُ، ووجِلَتْ منها القلوبُ، فقال رجلٌ: يا رسول الله كأنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فماذا تَعْهَدُ إلينا؟ فقال: «**أُوصِيكُم بتَقْوَى اللَّهِ، والسَّمعِ والطاعةِ، وإنْ كان عَبْداً حَبَشِيّاً فإنَّه مَنْ يَعِشْ مِنكُم بَعْدِي فسَيَرى اختِلافاً كثيراً، فعليكُم بِسُنَّتِي، وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأُمور، فإن كلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعةٌ، وكلُّ بِدعةٍ ضلالة**».

[رواه أحمد (١٢٦/٤، ١٢٧)، والدارمي رقم (٩٦)، وأبو داود في السنة (٤٦٠٧)، والترمذي في العلم (٢٤٩٠) وقال: حسن صحيح، وكذا رواه ابن ماجه (٤٣)، وابن حبان (١٠٢)، والحاكم (٩٥/١، ٩٦، ٩٧)، والبغوي في شرح السنة من طرق صحيحة ولا عبرة بمن طعن فيه وضعفه بإطلاق].

ش: «**فوعظنا**»: أي ذكرنا ونصحنا. «**موعظة بليغة**»: أي تذكرة فصيحة

مؤثرة. «**ذَرَفت**» بفتح الراء: أي سالت وفاضت. «**ووجلت**» بكسر الجيم: أي خافت. «**موعظة مودع**»: أي أنها تشبه نصيحة ووصية رجل يودع أهله وأصدقاءه لسفر ونحوه. «**فماذا تعهد**»: في رواية: فأوصنا. والعهد يطلق على الوصية بالشيء والأمر به. «**عبداً حبشياً**»: أي اسمعوا لولاة أموركم ولو كان الوالي عليكم أسود، وهذه مبالغة في وجوب الانقياد لهم لأن في ذلك جمع شمل المسلمين. وهذا طبعاً ما داموا مسلمين وأوامرهم شرعية فإذا كفروا أو أمروا بمعصية الله فلا طاعة ولا سمع. «**من يعش منكم**»: فيه إشارة منه ﷺ إلى ظهور البدع والأهواء المختلفة وتشيع المسلمين وتفرقهم في الدين فرقاً وعناصر. «**فعليكم بسنّتي**»: أي الزموا العمل بها والمراد بالسنة إذا أطلقت التمسك بما كان عليه نبي الله ﷺ وخلفاؤه وأصحابه عقيدة وقولاً وعملاً، وتخصيصها بالعقيدة قول محدث للتفرقة بين أهل السنة والمبتدعة. «**وسنة الخلفاء**»: فيه دليل على أن ما سنَّه الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم يعتبر سنة وإن لم يرد فيه شيء خاص عن الشارع. «**عضوا**» بفتح العين «**بالنواجذ**» جمع ناجذة والمراد بها الأضراس والأنياب والعض عليها كناية عن شدة ملازمتها والتمسك بها. «**وكل بدعة ضلالة**» قد قلنا إن هذا عام مخصوص نص عليه الشافعي، والبيهقي والبغوي، والنووي، والقرطبي، وابن العربي، والعز ابن عبدالسلام، وابن الأثير، والعراقي، وتلميذه الحافظ ابن حجر وغيرهم رحمهم الله تعالى، وقد أوردت نصوصهم في غير هذا الموضع.

التحذير من الدجاجلة والضالين والجاهليين

٩٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ دجَّالون كذَّابُون، يأتُونَكُم مِن الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ولا آباؤُكم، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُم، لا يُضِلُّونَكُم ولا يَفْتِنُونَكُم**».

[رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٧٧، ٧٩)].

ش: «**دجالون**»: جمع دجال من الدَّجَل بفتحتين وهو الكذب أو من

التدجيل وهو التغطية لأن الدجال يغطي الحق ويستره بتمويهاته. وفي الحديث إرشاد إلى الحذر من الدجاجلة الثرثارين الذين يأتون الناس ببدع من القول الذي لم يسمعوه من ذي قبل. والحديث وإن كان عاماً في كل العصور وأن ما فيه لا يخلو منه وقت، فإنه يتجلى بأجلى مظهر في أهل جيلنا المنحرفين الضالين الكذابين، وما أكثرهم ولقد أضلوا مجتمعات وشعوباً بأكملها فإياك أيها المسلم أن تنخدع بمعسول كلامهم وفصاحة ألسنتهم... وبيان مقالهم.

٩٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الذِين مِن قَبْلِكُم شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِراعاً بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ**». قُلنا: يا رسولَ الله اليَهودُ والنصارَى؟ قال: «**فَمَنْ؟**».

[رواه الطيالسي (١٠٧)، والبخاري في الاعتصام (٦٣/١٧، ٦٤) ومسلم في العلم (٢١٩/١٦، ٢٢٠) وفي الباب عن أبي هريرة رواه البخاري في الاعتصام (٦٣/١٧)، وابن ماجه في الفتن. وعن ابن عباس رواه الحاكم بسند صحيح. وفي أخرى: «**وَحتَّى لوْ أنَّ أحَدَهُم جامَعَ امْرأتَهُ فِي الطريقِ لَفَعَلْتُمُوهُ**». وعن عبدالله بن عمرو رواه الشافعي بسند صحيح. وعن عوف بن مالك وابن مسعود رواهما الطبراني. وعن حذيفة رواه الحاكم. وعن سهل بن سعد رواه أحمد (٣٤٠/٥)].

ش: «**سُنَنَ**» بفتح السين وضمها: النهج والطريقة. «**شِبراً بشبر**» في رواية عوف وابن عباس زيادة: «**وإن باعاً فباع**». قال عياض: هذا تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه. «**جُحر ضَب**» الجُحر بضم الجيم وسكون الحاء، والضب بفتح الضاد: حيوان معروف يشبه الوزغ في الخلقة. «**فَمَنْ**»: هو استفهام إنكاري أي فمن هم غير أولئك. وفي الحديث نبأ من أنباء النبوة فلقد حصل ما أخبر به ﷺ حذت الأمة حذو اليهود والنصارى واقتفت آثارهم في كل شيء، في العقائد، والأخلاق، والعوائد، ونظام الحكم، وفي جميع الميادين حتى في الأشياء التافهة والساقطة، وذابت شخصيتها في شخصية الكفار.

٩٥ ـ وعن أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لمَّا خَرَجَ إلى حُنَيْنٍ مَرَّ بشجرةٍ للمشركين يُقالُ لها ذاتُ أنْوَاطٍ، يُعَلِّقُون عليها أسْلِحَتَهُم ويَعكُفُون حولها. قالوا: يا رسول الله اجْعَل لنا ذاتَ أنواطٍ، كمَا لهُم ذاتُ أنْوَاطٍ، فقال النبي ﷺ: **«سُبْحَانَ الله»**، وفي رواية: **«اللَّهُ أكْبَر، هذا كما قال قومُ موسى: ﴿اجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، والذي نفسي بيده لتركبُنَّ سُنّة من كان قبلكم سنة سنة»**.

[رواه الطيالسي (١٠٨)، وعبدالرزاق (٢٠٧٦٣)، وأحمد (٢١٨/٥)، والترمذي في الفتن (٢٠٠٨)، وسنده عند أحمد والترمذي صحيح على شرط البخاري ومسلم. ولذا حسنه الترمذي وصححه].

ش: «حنين» بضم ففتح واد بين مكة والطائف وراء عرفات كانت به الوقعة المعروفة بين النبي ﷺ وبين هوازن. **«ذات أنواط»**: جمع نوط بفتح وسكون سميت به الشجرة لأن المشركين كانوا ينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها بها يقال: ناط الشيء علقه.. **«لتركبن»** بفتح التاء وضم الباء أي تتبعن. **«سنة»**: هي في اللغة الطريقة حسنة كانت أم سيئة. والمراد بها هنا طريقة الأقدمين الضالين الذين حرفوا دين الله، وابتدعوا فيه ما لم يأذن به الله عزّ وجلّ.

وفي الحديث ذم التشبه بالمشركين وأعداء الدين واتباعهم في أهوائهم وشؤونهم ولو كان ذلك في الأمور العادية. ولا شك أن مخالفتهم من أهم مقاصد البعثة المحمدية كما بيَّنه العلماء والأئمة رضي الله تعالى عنهم. فلا تغتر بمن يتساهل في ذلك من بعض رجال العلم المعاصرين، فإن ذلك يعد من زلاتهم التي لا يُتَّبَعُونَ فيها.

٩٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أبْغَضُ الناس إلى اللَّهِ تعالى ثَلاثةٌ: مُلْحِدٌ في الحَرَم، ومُبْتَغٍ في الإسلامِ سُنَّةَ الجاهليةِ، ومُطَّلِبُ دَمِ امْرِىءٍ بِغيرِ حَقٍّ ليُهرِيقَ دَمَهُ»**.

[رواه البخاري في الديات (٢٣٠/١٥، ٢٣١].

ش: «أبغض»: أي أشد أهل المعاصي بغضاً إلى الله هؤلاء الثلاثة.

«**ملحد**»: هو في الأصل المائل عن القصد والعادل عنه ويُستعمل في عرف الشرع للخارج عن الدين فإذا وصف به من ارتكب معصية كان في ذلك إشارة إلى عظمها كما هنا. فإن المعصية في الحرم المكي تعد إلحاداً. «**ومبتغ**»: أي طالب. «**سنة الجاهلية**»: أي إحياء طريقتهم ونشرها بين المسلمين. «**ومطلب**» بضم الميم وتشديد الطاء من الطلب. «**دم امرىء**»: أي إراقة دم مسلم أو معاهد بدون حق. «**ليُهَرِيق**» بضم الياء وفتح الهاء، أي يزهق روحه بصب دمه.

وأنت أيها المسلم بأدنى نظرة إلى هذا الحديث تعلم عظم جرم اتباع الكفار، ونشر عوائدهم ومظاهرهم وأزيائهم... بين المسلمين بأي طريقة كان هذا النشر بالدعاية في الصحف والمجلات والكتب، أو بواسطة الإذاعة في الراديو والتلفزيون، أو بالخطب، أو المحاضرات والدروس، أو بالتشبه في المظاهر والعوائد.. أو غير ذلك كما هو وضع المتمسلمين اليوم المستغربين المتفرنجين الذين أشربت قلوبهم حب التشبه بالكفار، وغرَّتهم حضارة أوربا القذرة البغيضة، فولوا وجهتهم إليها، وتنكروا للإسلام وحضارته وتاريخه... واقرأ أيها المسلم «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» للإمام أبي العباس ابن تيمية و«التحديات المعاصرة» لأبي الأعلى المودودي و«الغارة على العالم الإسلامي»، و«الغزو الفكري»، و«خطر التبرج والاختلاط»، و«حجاب المرأة المسلمة» لناصر الدين الألباني وغير ذلك، فسوف تجد في هذه الكتب ما يسفر لك عن وجه الحق، ويكشف لك عن كثير من شبهات المتفرنجين.

لزوم الجماعة وذم التفرق

٩٧ ـ عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم أو خَالَفَهُم، حتى يأتِي أمْرُ اللَّهِ وهم ظَاهِرُون عَلى النَّاسِ**».

[رواه أحمد (٤/٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١)، والبخاري في الاعتصام (١٧/٥٧)، وفي

العلم (١/١٧٣، ١٧٤)، ومسلم في المغازي (١٣/٦٦، ٦٧)، وابن ماجه رقم (٩) واللفظ لمسلم].

والحديث متواتر ورد عن جم غفير من الصحابة، عن سعد بن أبي وقاص عند مسلم في المغازي (١٣/٦٨)، وجابر بن سمرة عند أحمد (٥/٩٤، ٩٨)، والطيالسي (٢٩٨)، ومسلم (١٣/٦٦)، ومعاذ بن جبل عند أحمد (٤/١٠١)، والطيالسي (٢٦٩٩)، وعقبة بن عامر عند مسلم (١٣/٦٨)، وثوبان عند مسلم، والترمذي في الفتن رقم (٢٠٥٩)، وابن ماجه رقم (١٠)، وجابر بن عبدالله عند مسلم في الإيمان (٢/١٩٢)، والمغيرة بن شعبة عند البخاري في الاعتصام (١٧/٥٦)، ومسلم في المغازي (١٣/٦٦)، وعمر عند الطيالسي (٢٦٩٦)، والدارمي (٢٤٣٨)، وأبي هريرة عند ابن ماجه (٧)، وزيد بن أرقم عند أحمد (٤/٣٦٩)، والطيالسي (٢٦٩٧)، وعمران بن الحصين عند أحمد (٤/٤٢٩)، وغير هؤلاء رضي الله تعالى عنهم. وللحديث ألفاظ وروايات، جاء في بعضها: «**وهم يقاتلون**»، وفي أخرى: «**وهم بالشام**»، وفي أخرى: «**بِبَيْتِ المَقْدِسِ**»، وفي أخرى: «**حتى يأتي أمر الله وينزل عيسى ابن مريم**»، وفي أخرى: «**لا يزال أهلُ المغرب ظاهرين على الحق حتى تَقومَ الساعة**» وهي في المغازي من صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص.

ش: «**لا تزال طائفة**»: الطائفة: الجماعة من الناس، وهي تشمل القليل والكثير، والذكر والأنثى، والعالم والجاهل، والعربي والعجمي، والبدوي والحضري، والشريف والوضيع، والغني والفقير، والإنسي والجني.

والحديث نص في أن هذه الجماعة موجودة في هذه الأمة في كل عصر وجيل وفي كل وقت ومكان، حتى يأتي أمر الله بانصراف هذا الدين. واختلف في المراد من هذه الطائفة فقال الإمام أحمد بن حنبل، وابن المديني، والبخاري، وابن المبارك، والترمذي، ويزيد بن هارون، رحمهم الله تعالى أنهم أهل الحديث. وزاد الإمام أحمد: إن لم تكن أصحاب الحديث فلا أدري من هم. وقال النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم»: يحتمل أن تكون فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله

تعالى من مجاهد، وفقيه، ومحدث، وزاهد، وآمر بالمعروف وغير ذلك، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد، إلخ. وما قاله النووي هو الظاهر، فإن كل من قام بمهمة من مهمات الدين قولاً وعملاً، وحالاً، مع التمسك بالحق فهو من هذه الطائفة.

«أمر الله»: الأمر الأول، المراد به الشريعة فهم لا يزالون ملتزمين بها، داعين إليها، لا يتخلون عنها كلما ذهب فريق خلفهم آخرون. أما أمر الله الثاني فالمراد به نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وموته كما جاء مصرحاً به في حديث عمران حيث سيذهب الدين بعد مماته ولا يبقى إلا شرار الخلق الذين ستقوم عليهم الساعة. **«وهم ظاهرون»**: المراد بالظهور ظهورهم بالحجة والتمسك بالحق والدين والعمل به، لا بالقهر والسلطة والحكم فإن الواقع يخالفه. فها هو العالم اليوم كله يقوده ويحكمه الكفار والعلمانيون... وليس لأهل الدين والحق في ذلك نصيب إلا نتفاً لا تكاد تذكر. فلله الأمر من قبل ومن بعد.

٩٨ ـ وعن الحارث الأشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال في حديث طويل يأتي: **«وَأَنَا آمُرُكُم بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السمع، والطاعةِ، والجهادِ، والهجرةِ، والجماعة؛ فإنَّه مَنْ فارَقَ الجماعةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ مِن عُنُقِه إلا أن يُرَاجِعَ»**.

[رواه أحمد (٢٠٢/٤)، والترمذي في الأمثال رقم (٢٦٧٤)، وابن حبان (١٥٥٠)، والحاكم (١١٧/١، ١١٨)، وحسنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي].

ش: «من فارق»: أي خرج عن طريق أهلها. **«قيد»**: أي قدر. **«فقد خلع»**: أي نزع. **«ربقة الإسلام»**: أي عروته التي يتمسك بها. وقد جاء الأمر بلزوم الجماعة في عدة أحاديث منها الآتي.

٩٩ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: خَطَب عُمرُ بالجابِيَةِ فقال: يَا أيُّها النَّاسُ إني قمتُ فيكم كمقام رسول الله ﷺ فِينا فقال: **«أُوصِيكُم بأَصْحَابِي... عَليكُم بالجماعةِ، وإيَّاكُم والفُرقةَ، فإنَّ الشيطانَ معَ**

الواحدِ وهُو مِنَ الاثنين أبعدُ، مَنْ أرادَ بُحْبُوحَة الجنةِ فَلْيَلْزَمِ الجَماعَة».

[رواه أحمد رقم (١١٤/١٧٧)، والشافعي في الرسالة رقم (٤٧٣)، والترمذي في الفتن رقم (١٩٩٥) وحسنه وصححه، والحاكم (١/١١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٨٤) وغيرهم].

ش: «بحبوحة» بضم الباءين: هي وسط المكان والدار، وفي رواية: **«بَحْبَحة»** بالفتح ومعناها التمكن من المقام والحلول. والحديث يدل على أن التمسك بالجماعة ولزومها عصمة من الشيطان، وإن الشذوذ في الرأي والسلوك يعرض صاحبه للانحراف عن الجادة، وأن لزومها يوجب لصاحبها الجنة.

والمراد بالجماعة أهل الحق والتمسك به من العلماء والأمراء وغيرهم كما قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى في «جامعه» من الفتن: وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه، والعلم، والحديث. وانظر: «الفتح» (١٨/٨٠، و ١/١٧٤، و ١٧/٥٦، ٥٧)، و«شرح مسلم» للنووي (١٣/٦٦، ٦٧، ٦٨، و ٢/١٩٣).

١٠٠ - وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلى ضَلالةٍ أَبداً، وَيَدُ اللَّهِ عَلى الجَمَاعَةِ».**

[رواه الترمذي في الفتن (١٩٩٦)، والحاكم (١/١١٦) بسند صحيح، ورواه الطبراني بسند صحيح كما في مجمع الزوائد (٥/٢١٨)، والجملة الأولى واردة من طرق كثيرة حتى عدت متواترة ولشطره الثاني شاهد عن ابن عباس رواه الترمذي (١٩٩٧) بسند صحيح].

ش: «يد الله على الجماعة»: هو عبارة عن حفظها وتأييدها. واستدل العلماء وعلى الأخص علماء الأصول بهذا الحديث على صحة إجماع علماء الأمة ومجتهديها وحجية ذلك، لأن النبي ﷺ نفى عن أمته اجتماعها في دينها على ضلالة، والعلماء المجتهدون منهم هم الذين يمثلون الأمة ويقودونها، فإجماعهم على حكم يدل على صوابه وصحته. ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في «رسالته» رقم (٤٧٢): ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلاف لسنة رسول الله ﷺ ولا على خطإ إن شاء الله تعالى.

١٠١ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَخْتَلِفُوا فإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا**».

[رواه أحمد (٣٩٣/١، ٤٠١، ٤١٢، ٤١٩)، والبخاري في الخصومات (٤٦٧/٥)، وفي أحاديث الأنبياء وفي فضائل القرآن (٤٧٩/١٠، ٤٨٠)].

ش: «لا تختلفوا»: يجب أن يعلم أن الاختلاف المذموم البغيض هو ما كان أمره راجعاً إلى أمرين: أولاً: ما كان متعلقاً بالعقائد. يدل عليه حديث معاوية الآتي: «يعني الأهواء»، وعلى هذا حمله الأئمة والعلماء رحمهم الله تعالى. وأما ثانياً: فما كان دليله صحيحاً صريحاً لا معارض له فمثل هذا لا يجوز الاختلاف فيه ولا معارضته بالهوى. أما الاختلاف في الفروع والجزئيات العملية الاجتهادية التي تحتمل أكثر من قول ولا دليل يرجح أحد الاحتمالين... فالأمر في ذلك واسع. وكذا الخلاف الاجتهادي الصرف الذي لا نصَّ فيه بخصوصه كأكثر الفروع العارية عن الدليل فإنه لا حرج فيها ما دامت لا تخالف نصاً من القرآن أو السنة.

١٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تَفَرَّقَتْ اليهودُ على إحْدى وسبعين فِرْقَةً، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثلَ ذلك، وتَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثلاث وسبعين فرقةً**».

[رواه أحمد (٣٣٢/٢)، وأبو داود في السنة (٤٥٩٦)، والترمذي في الإيمان (٢٤٥٦)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٩١)، وابن حبان (١٨٣٤)، والحاكم (٦/١، ٢٨)، وحسنه الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي].

١٠٣ ـ وعن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أَهْلَ الكتاب افْتَرَقُوا فِي دِينِهم على ثِنتين وسبعين ملةً، وأنَّ هذه الأُمَّةَ ستفترق على ثلاث وسبعين ملَّة، يعني الأهواءَ، كلُّها في النار إلا واحدةً وهي الجماعةَ، وأنه سَيَخْرُجُ في أمتي أقوام تَتَجَارَى بهم تِلك الأهواءُ كما يَتَجَارَى الكَلَب بِصاحِبه، لا يَبْقَى منه عِرْق ولا مَفْصِلٌ إلا دخلَه**.

[رواه أحمد (١٠٢/٤)، والطيالسي (٢٧٥٤)، وأبو داود في السنة (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥٢١)، والحاكم (١١٨/١) وسنده صحيح، وصححه جماعة.

وفي الباب عن أنس رواه أحمد (٣/١٢٠، ١٤٥)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٩٣) وسندهما صحيح وله طرق كثيرة. وعن عوف بن مالك رواه ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني والبزار ورجاله رجال الصحيح عند الأخيرين كما في مجمع الزوائد (١/١٧٩)، وعن عبدالله بن عمرو رواه الترمذي (٢٤٥٢)، والحاكم (١/١٢٨) من طريق ابن أنعم وفيه كلام معروف. ولا عبرة بمن طعن في الحديث مع كثرة طرقه ومخارجه وصحته].

ش: «افترقوا في دينهم» هذه الرواية مبينة للأولى وكذا قوله: «ملة». وهذا هو التفرق المقيت الذي ذمه الله تعالى ونهى عنه في سائر الكتب والشرائع. **«تتجارى»**: أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة، ويتداعون فيها تشبيهاً بجري الفرس كذا في النهاية. **«الكلب»** بفتح الكاف واللام هو داء يعتري الكلاب لا يتركها حتى يقتلها وكذا من عضه كلب منها، وفي الحديثين وما في معناهما نبأ خطير في شأن هذه الأمة، وأنها ستقتفي أثر اليهود والنصارى في التفرق والاختلافات، والتشيع، والتحزب، وأن الفرقة الناجية هي الجماعة التي هي على قدم الرسول ﷺ وما كان عليه الصحابة والسلف، وباقيها على كثرتها هي في النار. ومن رجع إلى كتب الفرق والملل والنحل عرف هذه الفرق وعقائدها وعجرها وبجرها. ولله في خلقه شؤون وحكم. وكون تلك الفرق في النار لا يعني أنهم جميعهم كفار مخلدون فيها.

١٠٤ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: «ما أَعْرِفُ شيئاً مِمَّا كان عَلى عَهْدِ رسولِ الله ﷺ. قيل: الصلاةُ، قال: أَلَيْسَ صَنَعْتُم مَا صَنعْتُم فِيها؟».

[رواه البخاري في الصلاة (٢/١٥٢، ١٥٣)، والترمذي في صفة القيامة (٢٢٦٨)، وكذا ابن عبدالبر في العلم (٢/٩٩، ١٠٠) عن الزهري قال: دخلت على أنس وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال فذكره].

ش: «أليس صنعتم»: يعني من الإخلال ببعض أركانها، أو بتأخيرها عن وقتها المختار ونحو ذلك. وهكذا نرى تضرب الصحابة وحنينهم للأيام التي عاشوا عليها مع رسول الله ﷺ وبكاءهم على تقلب الأوضاع وضعف الدين.

١٠٥ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فإنِّي أكْرَهُ الخِلافَ حتى تَكونَ الناسُ جماعةً، أو أَمُوتَ كما ماتَ أصْحَابِي». وكان ابنُ سِيرِين رحمه الله تعالى يَرَى عامَّةَ ما يَرْوُونَ عن علي رضي الله تعالى عنه كَذِباً.

[رواه البخاري في المناقب من صحيحه (٨/٧٥)].

ش: «**فإنّي أكرهُ الخِلافَ**»: أي الذي يؤدي إلى الفتنة. «**عامة ما يروون**»: يقصد بذلك ما يقوله الشيعة والروافض في حق أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فالروافض أكذب الناس وأغرقهم في نقل الخرافات. أما غير هؤلاء فقد روى ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إذا حدثنا ثقة عن علي لم نتجاوزها.

الصحابة والكتاب والسنة:

عمر بن الخطاب:

١٠٦ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه سمع عُمَر الغَدَ حِينَ بايعَ المسلمُون أبَا بَكْرٍ واسْتَوَى على مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ تَشَهَّدَ قَبْلَ أبِي بَكْرٍ فقال: أمَّا بعدُ فاختار الله لِرسولِه ﷺ الذي عِنده على الذي عِندَكم، وهذا الكتابُ الذي هَدَى اللَّهُ به رَسُولكم ﷺ فَخُذُوا به تَهْتَدُوا، وإنما هَدَى اللَّهُ بِه رسولَه ﷺ.

[رواه البخاري في الاستخلاف من الأحكام وفي أوائل الاعتصام (١٧/٤)].

١٠٧ ـ وعن جُوَيْرِيَّة بنِ قُدَامَةَ رحمه الله تعالى قال: حَجَجْتُ فأتَيْتُ المدينةَ العامَ الذِي أصيب فيه عُمر قال: فَخَطَبَ، فذكر الحديث، وفيه فقلنا: أوْصِنَا قال: «**عَلَيكُم بِكِتَابِ اللَّهِ فإنكُم لَنْ تَضِلُّوا ما اتَّبَعْتُمُوهُ**»..

[رواه أحمد في المسند (١/٥١) بسند صحيح].

١٠٨ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قَبَّلَ عُمَر رضي الله تعالى عنه الحَجَرَ ثم قال: «أَمَا واللَّهِ لقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ، ولولا أَنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُك».

[رواه البخاري ومسلم (٩/١٥، ١٦، ١٧) كلاهما في الحج].

وفي رواية لمسلم: «والله إني لأقبِّلك وإني أعلم أنك حجر، وإنك لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ. وفي رواية أخرى له: قبَّلَ الحَجَرَ والْتَزَمَهُ وقال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ بك حَفِيّاً..» وسيأتي في الحج.

ش: «التزمه»: أي اعتنقه. **«حفياً»**: أي معتنياً بك. ومعاني هذه الآثار واضحة.

الإمام علـي:

١٠٩ ـ عن علي رضي الله تعالى عنه قال: «لو كان الدينُ بالرأي لكانَ أسفلُ الخُفِّ أوْلَى بالمسح مِنْ أعلاهُ، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَمْسَحُ أعلى الخُفِّ». وفي رواية: «علَى ظَاهِرِ الخُفِّ».

[رواه الدارمي (٧٢١)، وأبو داود (١٦٢، ١٦٣، ١٦٤)، والبيهقي (١/٢٩٢) بأسانيد صحيحة، وحسنه الحافظ في «بلوغ المرام»، وفي الاعتصام من «الفتح» (١٧/٥١) وصححه في التلخيص].

١١٠ ـ وعن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: اجتمع علي وعثمان رضي الله تعالى عنهما بِعُسْفَانَ فكان عثمان ينهى عن المُتْعَة، أو العمرة. فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تَنْهَى عنه. فقال عثمان: دعني منك، فقال: إني لا أستطيع أن أدعك، فلما أن رأى عَلِيٌّ ذلك أَهَلَّ بهما جميعاً.

[رواه مسلم في الحج (٨/٢٠١، ٢٠٢)].

ش: «عُسفان»: هو موضع بين مكة والمدينة وهو من مكة على بعد ٨٠ كيلو، وفقه الحديث يأتي في الحج إن شاء الله تعالى.

ابن عباس:

١١١ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «تَمَتَّعَ النبيُّ ﷺ فقال عروةُ بن الزبير: نهَى أبو بكر وعُمر عن المُتْعَة. فقال ابن عباس: أَرَاهُم سَيَهْلِكُونَ، أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر».

[رواه أحمد (١/٣٣٧، ٢٥٢) من طريقين. وأحدهما سنده صحيح، ورواه الدارمي (٤٣٧) بسند صحيح أيضاً بلفظ: «أمَا تخافون أن تُعَذَّبُوا أو يُخْسَفَ بكم؟ أن تقولوا قال رسول الله ﷺ، وقال فلان». ورواه ابن عبدالبر في العلم (٢/١٩٦) من طريق أحمد وقاسم بن أصبغ بلفظ: «واللَّهِ ما أراكم مُنتَهِينَ حتى يُعَذِّبَكُم اللَّهُ نحدِّثكم عن النبي ﷺ وتُحَدِّثُون عن أبِي بَكر وعُمَر»].

سعد بن أبي وقاص:

١١٢ ـ عن محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل أنه سمع سَعْدَ بنَ أبي وقَّاص والضَّحَّاكَ بنَ قَيسٍ رضي الله تعالى عنهما عامَ حَجَّ معاويةُ وهما يَذْكُرَان التَّمَتُّعُ بالعمرةِ إلى الحجِّ فقال الضحاك: لا يَصْنَع ذلك إلا من جَهِل أمْر الله فقال سعد: بِئْسَمَا قُلْتَ يا ابْن أخِي، فقال الضحاك: فإنَّ عُمرَ بن الخطاب قد نهَى عن ذلك. فقال له سعد قد صَنَعَها رسولُ الله ﷺ وصَنَعْنَاهَا مَعَهُ.

[رواه أحمد رقم (١٥٠٣)، والترمذي في الحج (٧٣١) وغيرهما وسنده صحيح ولذا صححه الترمذي].

ابن عمر:

١١٣ ـ عن أنس بن سِيرِينَ رحمه الله تعالى قال: كنتُ مع ابن عمر بعَرَفاتٍ فلما كان حينَ راحَ رحتُ معه حتى أتَى الإمامَ فصلى معه الأولى والعصرَ ثم وقفَ وأنا وأصحابٌ لي حتى أفَاض الإمامُ فأفَضْنا معه حتى انتهى إلى المِضْيَقِ دون المَأْزَمَيْنِ فأناخ وأنَخْنا ونحنُ نَحسِبُ أنه يُريد أن يُصلي فقال غُلامُه الذي يُمْسِك راحِلتَه: إنه ليس يريد الصلاة، ولكن ذكَر

أن النبي ﷺ لما انْتَهَى إلى هذا المكان قضى حاجَته فهو يحب أن يَقضِي حاجَته.

[رواه أحمد قال في مجمع الزوائد (١/١٧٤، ١٧٥) رجاله رجال الصحيح].

١١٤ - وعن سالم بن عبدالله عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: سافَرْتُ مع النبي ﷺ ومع عُمَر فكانَا لا يَزِيدَانِ على ركعتين، وكنا ضُلاَّلاً فهدانا اللَّهُ به فبِهِ نَقْتَدِي.

[رواه أحمد (٢/٩٥) بسند صحيح].

١١٥ - وعن مُوَرِّق رحمه الله تعالى قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر فقال: ركعتين ركعتين من خالف السنة كفر.

[رواه ابن عبدالبر في «العلم» من طريق الأثرم (٢/١٩٥)، وابن حزم في «المحلى»، بسند صحيح].

١١٦ - وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سُئِل: إنَّا نَجِدُ صلاةَ الحَضَرِ وصلاةَ الخوفِ في القرآن ولا نَجِدُ صلاةَ السفرِ في القرآن، فقال له: «ابنَ أخِي إنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ بَعَثَ إلينا محمداً ﷺ ولا نَعْلَمُ شيئاً، فإنَّمَا نَفْعَلُ كما رأيْنَا مُحَمَّداً ﷺ يَفْعَلُ».

[رواه أحمد (٢/٩٤)، والنسائي (٣/٩٦)، وابن ماجه (١٠٦٥) بسند صحيح].

وفي رواية أحمد وغيره: أتانا محمد ﷺ ونحن ضلاَّل، فعلمنا فكان فيما علمنا أن الله عزّ وجلّ أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر.

١١٧ - وعنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ أحْرَمَ بالحج وطاف بالبيتِ وسَعَى بين الصفا والمروةِ. فسنةُ الله وسنةُ رسوله ﷺ أحَقُّ أن تُتَّبَعَ مِن سنة فُلان.

[رواه مسلم في الحج (٨/٢١٨، ٢١٧)، ويأتي مطولاً إن شاء الله تعالى في الحج].

١١٨ - وعن سالم قال: كان عبدالله بن عمر يُفْتِي بالذي أنزل الله عزّ وجلّ من الرخصة في التمتع، وسنَّ رسول الله ﷺ، فيقول ناس لابن عمر:

كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبدالله بن عمر: ويلكم ألا تتقون الله!. أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟.

[رواه أحمد رقم (٥٧٠٠) وفيه ضعف وفي الباب ما يؤيده].

١١٩ ـ وعن ابن عمر أنه سئل عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ ويُقَبِّلُه فقال رجلٌ: أرأيتَ إن زُحِمْتُ. وفي رواية: إنْ غُلِبْتُ؟ فقال ابن عمر: «اجعل أرأيت باليمن». وفي رواية: «اجعل أرأيت مع هذا الكوكب رأيتُ رسولَ الله ﷺ يستلمه ويقبِّله».

[رواه أحمد (١٥٢/٢)، والطيالسي (٢١٦/١)، والبخاري (٢٢١/٤)، والنسائي (١٨٤/٥) كلهم في الحج].

أبو هريرة:

١٢٠ ـ عن أبي سلمة رحمه الله تعالى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال لرجل: «يا ابن أخي إذا حدَّثتك عن رسول الله ﷺ حديثاً فلا تضرب له الأمثال».

[رواه الترمذي رقم (٦٩)، وابن ماجه (٤٨٥)، والطحاوي في معاني الآثار (٦٣/١) وغيرهم من طرق وسنده صحيح].

ش: «**فلا تضرب له الأمثال**»: أي اعمل به، ولا تذكر له شبيهاً، ولا قياساً.

عبادة بن الصامت:

١٢١ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذهبِ إلا مِثْلاً بِمِثْلٍ، لا زيادةَ بينهما ولا نَظِرَة**». فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا بما كان من نَظِرَةٍ. فقال عبادة: أُحَدِّثُك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن رأيك، لا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ لك عَلَيَّ فيها امْرَأةٌ، فلما قَفَلَ لحِقَ بالمدينة.

[رواه الدارمي ومسلم (١٢/١١، ١٣)، وابن ماجه (١٨) واللفظ له].

وفي رواية لمسلم: لَنُحدِّثَنَّ بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية، أو قال: وإن رغم، ما أُبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء.

أبو الدرداء:

١٢٢ ـ عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مُغْضَبٌ فقالت: من أغضبك؟ قال: والله لا أعرف فيهم من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً.

[رواه أحمد (١٩٥) بسند صحيح].

وفي الموضوع آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين والسلف والأئمة رضي الله تعالى عنهم لا يسعها إلا مجلد ضخم.

وإنك أيها المسلم لتشاهد في هذه الأحاديث والآثار مواقف الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع السنة ومخالفيها، وإنهم كانوا لا يبتغون بها بديلاً، ولا يقدمون عليها أي رأي مهما عظم قائله، ولو كان من أكابرهم فضلاً عن غيرهم من الأفراد وعامتهم، بل كانوا يستعظمون معارضة السنة النبوية بغيرها، وينكرون ضرب الأمثال والنظائر لها، ويزجرون من فعل ذلك ويهددونه بالعذاب والخسف، ويغلظون له القول، إنك لتعاين حالتهم في ذلك حتى مع آبائهم وأقاربهم، وأحب الناس إليهم، وبذلك كانوا أتقى لله عزّ وجلّ منا وأطهر وأبر.

الاقتصاد في الأعمال، وذم التشدد والغلو في ذلك

١٢٣ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاءَ ثلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيوتِ أزواجِ النبي ﷺ يَسألونَ عن عِبادَتِه فلما أُخْبِرُوا كأنهم تَقَالُّوها قالوا: أيْنَ نحنُ مِن رسولِ الله ﷺ وقد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، قال أحدُهم: أمَّا أنا فأُصلِّي الليل أبَداً. وقال الآخَر: وأنا أصومُ الدهرَ ولا أُفْطِر. وقال آخر: وأنا أعْتَزِلُ النساء ولا أتزوَّجُ أبداً. فجاء رسولُ الله ﷺ

إليهم فقال: «**أنتُم الذين قلتُم كذا وكذا، أمَا والله إني لأَخْشَاكُم لِلَّهِ وأتقاكُم له، ولَكِنِّي أصومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأتزوَّجَ النِّسَاءَ، فمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فليسَ مِنِّي**».

[رواه البخاري (١١، ٤، ٥)، ومسلم (١٧٥/٩، ١٧٦)، والنسائي (٤٩/٦، ٥٠) ثلاثتهم في النكاح].

ش: «رهط»: هو من ثلاثة إلى عشرة وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه. **«تقالوها»** بضم اللام المشددة أي رأوها قليلة. **«أين نحن»**: يعنون أين حالتنا في التقصير في جانب الله، وجهلنا بمصيرنا مع تراكم ذنوبنا وتوالي غفلاتنا من مقام رسول الله ﷺ العظيم الذي غفر له ما تقدم وما تأخر. **«لأخشاكم»**: أي أشدكم له خشية، وأعظمكم له تقوى. **«فمن رغب»**: الرغبة عن الشيء الإعراض عنه، والمراد بالسنة هي الطريقة أي من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني. وهذا محمول على من تركها إعراضاً عنها، غير معتقد لها على ما هي عليه.

وفي الحديث إرشاد إلى أن خير الأمور أوسطها، وإن إعطاء النفس حظها من بعض الشهوات لا ينافي الكمال. فقد كان نبينا ﷺ بلغ نهاية الكمال البشري ومع ذلك كان يأكل ويتفكه ويتمتع بالنساء ويرقد.

١٢٤ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: صنع رسولُ الله ﷺ شيئاً تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عنه قومٌ، فبلغَه ذلك، فخَطَبَ، فحَمِدَ اللَّهَ وأثْنَى عليه ثم قال: «**ما بالُ أقوامٍ يَتَنَزَّهُون عنِ الشيءِ أصنعُه؟ فواللَّهِ إني لأَعْلَمُهم بالله وأَشَدُّهم له خشيةً**».

[رواه البخاري في الأدب (٢٧/١٣، ٢٨)، وفي الاعتصام، ومسلم في الفضائل (١٠٦/١٥، ١٠٧)].

ش: «فتنزه»: أي تباعدوا عنه. **«ما بال أقوام»**: أي ما شأنهم؟ وهذا من آدابه العظيمة، فإنه كان لا يواجه أحداً بما يكره. وفي الحديث والذي قبله وما بعده دليل على أنه ﷺ كان قد بلغ منزلة في العلم بالله والخشية له وتقواه لربه لم يحم حولها أحد. كما أنه يدل على أن سلوك طريق الرخصة

أحياناً لا يضع من قدر الرجل، ولا يحط من منزلته.

١٢٥ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: بعث رسول الله ﷺ إلى عثمانَ بن مَظْعُون: «**أَرَغْبَةً عَنْ سُنَّتِي**»؟ فقال: لا واللَّهِ يا رسول الله، ولكِن سُنَّتَكَ أطلُبُ، فقال النبي ﷺ: «**فإني أنام وأُصلي، وأصومُ وأفطرُ، وأَنكِحُ النساءَ، فاتَّقِ اللَّهَ يا عثمانُ فإنَّ لأَهْلِك عليك حَقًّا، وإنَّ لِضَيفِكَ عليكَ حقًّا، وإن لِنَفسِكَ عليك حقًّا، فصُم وأَفطِر، وصَلِّ ونَمْ**».

[رواه أبو داود في أبواب التطوع من الصلاة رقم (١٣٦٩) بسند حسن صحيح وعنعنة ابن إسحاق لا تضر هنا فإن له شاهداً عن سعد بن أبي وقاص، رواه الدارمي (٢١٧٥) بنحوه وفيه ابن إسحاق أيضاً لكنه صرح بالتحديث، ولمعنى الحديث أحاديث في الصحيح تقدم بعضها وتأتي أخرى].

١٢٦ ـ وعن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟**»، قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فلا تَفْعَل صُمْ وأَفْطِر، ونَمْ وقُم، فإنَّ لِجَسَدِك عليكَ حقاً، وإنَّ لِعَينِكَ عليك حقًّا، وإن لزوْجِكَ عليك حقًّا، وإن لزَوْرِك عليك حقًّا، وإنَّ بِحَسْبِك أن تصومَ من كل شهر ثلاثةَ أيَّام، فإن لك بكلِّ حسنةٍ عَشْرَ أمْثالِها، فإذا ذلك صيامُ الدَّهرِ، فشَدَّدت فشُدِّدَ عَلَيَّ**». قلتُ: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «**صُم صيام نبي الله داود عليه السلام لا تَزِد عليه**». قلت: وما كان صيام داود؟ قال: «**نصف الدهر**». وفي رواية: «**كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً**»، وفي أخرى: «**وهذا أعدل الصيام**»، وفي رواية قال لي: «**اقرأ القرآن في كل شهر**». قلت: إني أُطِيقُ أفضل مِنْ ذلك. قال: «**فاقرأه في عشرين**»، قال: فقلت: يا نبي الله إني أُطيق أفضل من ذلك، قال: «**فاقرأه في عَشْرٍ**»، قلت: يا نبي الله إني أُطيق أفضل من ذلك، قال: «**فاقرأه في سَبْع لا تَزِد على ذلك**». وفي رواية: «**فاقرأه في كل ثلاث**». وفي رواية: «**إنَّ أَحَبَّ الصيام إلى الله صيامُ داوُد، وأحبُّ الصلاةِ إلى الله صلاةُ داود، وكان ينامُ نِصفَ اللَيل، ويقومُ ثُلُثَه، ويَنامُ سُدُسَه، وكان يصومُ يوماً، ويَفطِر يوماً**».

[رواه أحمد (١٥٨/٢، ١٦٥، ١٩٩)، والبخاري في التهجد، وفي الصيام، وفي الأنبياء، وفي فضائل القرآن، وفي النكاح، وفي الأدب، وفي الاستئذان، ومسلم في الصيام، وأبو داود (٢٤٢٥، ٢٤٤٨)، والترمذي (٦٨٢)، والنسائي (١٦٨/٤) وغيرهم من طرق وألفاظ ويأتي مفرقاً إن شاء الله تعالى].

ش: «لزورك»: أي الذين يزورونك من الأقارب والأحباب والأصدقاء فلِكُلٍّ حقٌّ عليك. **«بِحَسْبِكَ»** الباء زائدة للتأكيد، أي كافيك من ذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

وفي هذا الحديث الشريف آداب جميلة وعظيمة تتعلق بالعبادة والنسك، وخاصة في الصوم والتلاوة وقيام الليل، وأنه يجب على المسلم أن لا يغلو في ذلك، ولا يبالغ، بل يكون وسطاً بين الإفراط والتفريط. ويؤخذ منه أن أشرف أنواع العبادات: الصوم، والتلاوة، وقيام الليل. وفيه بيان أفضل الطرق التي ينتهجها المسلم في ذلك وأعدلها.

١٢٧ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير يَحْتَجِزُهُ في الليل فيُصَلِّي فيه، ويَبْسُطُه في النهار فيَجْلِسُ عليه، فجعل الناس يثُوبُون إليه يُصلُّون بصلاته حتى كَثُروا، فأقبل عليهم فقال: **«يا أيُّها الناسُ! خُذُوا من الأعمالِ ما تُطِيقُون، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وإن أحبَّ الأعمالِ إلى الله ما دامَ وإن قَلَّ»**. وكان آلُ محمد ﷺ إذا عمِلوا عَمَلاً أثْبَتُوه.

[رواه البخاري في الصيام وفي الرقاق (٧٨/١٤)، وفي اللباس وفي مواضع، ومسلم (٧٠/٦، ٧١)، وأبو داود (١٣٦٨)، والنسائي وغيرهم كلهم في الصلاة].

ش: «يحتجزه» بالزاي: أي جعله كالحاجز بينه وبين الناس، وفي رواية: يُحَجِّرُه بضم الياء وتشديد الجيم المكسورة من التحجير أي يتخذه حجرة يصلي داخلها. **«يثوبون»**: أي يرجعون إليه، ويجتمعون عنده. **«خذوا»** في رواية: **«اكلفوا»** بفتح اللام. وفي رواية: **«عليكم بما تطيقون»**، وفي أخرى: **«كان إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون»**. وفي هذا جاء حديث أنس مرفوعاً: **«إن هذا الدين مَتِينٌ فأوْغِلُوا فيه بِرِفْقٍ»** رواه أحمد، أي

سيروا فيه من غير تكلف لئلا تعجزوا عن السير في العمل. «**لا يمَل**» بفتح الميم، والملال: استثقال الشيء والنفور عنه بعد حبه. وهو محال على الله تعالى. ومعناه هنا: لا يقطع عنكم الأجر والثواب حتى تسأموا وتقطعوا العمل فهو من باب المشاكلة، وهو شائع في لغة العرب، وموضوعه علوم البلاغة. قال ابن الجوزي: مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاً ما كمن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع.

١٢٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**سَدِّدُوا وقَارِبُوا، واغْدُوا وَرُوحُوا، وشيئاً مِن الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا، واعْلَمُوا أنَّه لَن يُدْخِلَ أحَدَكم عملُه الجنةَ**»، قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ الله ﷺ؟ قال: «**ولا أنا إلاَّ أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ تعالى بمَغْفِرَةٍ ورَحْمَةٍ**».

[رواه البخاري في الرقاق (١٤/٧٤، ٧٧) وغيره، ومسلم في صفات المنافقين، والنسائي في الإيمان، ونحوه عن عائشة عند الشيخين، وعن جابر في مسلم].

ش: «**سددوا**»: أي إلزموا السداد بفتح السين وهو الصواب والتوسط. «**وقاربوا**»: أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاطلبوا المقاربة من ذلك بلا غلو ولا تقصير. وفي سنن ابن ماجه من حديث أنس بسند صحيح. «**عليكم بالقصد، عليكم بالقصد**»: والقصد هو الوسط. «**واغدوا**»: أي استعينوا على مداومة العمل والعبادة في أوقات الفراغ والنشاط كطرفي النهار صباحاً ومساءً، وأواخر الليل وهي الدلجة كما هو شأن المسافر الذي يتحين هذه الأوقات لسيره. وقوله: «**لن يدخل**» إلخ، سيأتي معناه في الرقاق.

١٢٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هَذا الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشَيءٍ مِن الدُّلْجَةِ**».

[رواه البخاري (١/١٠١، ١٠٢)، والنسائي (٨/١٠٧) كلاهما في الإيمان].

ش: «**يسر**»: أي ذو يسر وسهولة بالنسبة للشرائع قبله. «**ولن يشاد**»: مفاعلة من الشدة، أي لن يقاوم أحد هذا الدين، ويتعمق فيه بكثرة الأعمال

الدينية، ويترك الرفق إلا غلبه وانقطع وعجز وربما أبغض العمل الذي كان يتعبد به.

١٣٠ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسولُ الله ﷺ المسجدَ فإذا حَبْلٌ مَمْدودٌ بين السَّارِيَتَيْن. فقال: «**ما هَذا؟**»، قالوا: هذا حَبْلُ لِزَيْنَب، فإذا فَتَرَتْ تَعلَّقتْ به. فقال: «**لاَ، حُلُّوه، لِيُصَلِّ أحدُكم نَشَاطَه، فإذا فَتَر فليقْعُد**».

[رواه أحمد (١٠١/٣)، والبخاري (٢٢٨/٣)، ومسلم (٧٢/٦)، وأبو داود (٣١٢)، والنسائي. البخاري في التهجد، والباقي في قيام الليل].

ش: «**فترت**»: أي كسلت. والفتور ضد النشاط. «**نشاطه**»: أي يصل مدة نشاطه. وفيه الإرشاد إلى عدم التضييق على النفس، وحملها على ما يشق عليها، وأنه ينبغي للمسلم أن يأتي بالعبادة مع نشاطه وانشراح صدره ورغبته فيها، فإذا وقع فتور فليتحر وقتاً آخر مناسباً.

١٣١ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وعِنْدِي امرأةٌ مِن بَنِي أسَدٍ فقال: «**مَن هَذِه؟**»، قلت: فلانة لا تنامُ الليل. فقال: «**مَهْ، عَليكُم مِن الأعمالِ ما تُطِيقُون، فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وكان أحبَّ الدين إليه مَا دام عليه صاحبُه**».

[رواه أحمد (٥١/٦)، والبخاري في الإيمان (١٠٩/١، ١١٠)، وفي التهجد (٢٧٩/٣)، ومسلم في قيام الليل (٣٦/٦) والنسائي كذلك].

ش: «**مه**»: أي اكفف. «**عليكم**»: أي الزموا. وفي الحديث التحذير من تحمل النفس ما لا تطيقه من العبادة، لأن ذلك يؤدي إلى السآمة وهجران العمل وبغضه، وهو يدل على أن إحياء الليل كله بالعبادة ليس من السنة وأنه مذموم.

١٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَإنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وقَارَبَ فَارْجُوهُ، وإنْ أُشِيرَ إليهِ بالأصَابِعِ فلا تَعُدُّوهُ**».

[رواه الترمذي في صفة القيامة رقم (٢٢٧٤)، وابن حبان رقم (٢٥١٧) وحسنه الترمذي وصححه. وله شاهد عن عبدالله بن عمرو رواه أحمد (١٥٨/٢، ١٦٥، ١٨٨، ٢١٠)، وعن رجل من الصحابة رواه أحمد (٤٠٩/٥)].

ش: **«شرة»** بكسر الشين وفتح الراء المشددة هي النشاط والحرص على الشيء والرغبة فيه. **«فترة»**: الفترة هي الضعف والكسل عن العمل.

ومعنى الحديث: إن كل شيء له نشاطه ثم تعقبه فترة، وضعف، وكسل، فمن سلك الطريق الوسط، وتباعد عن الإفراط والتفريط فارجوه أن يكون من الفائزين، أما إذا بالغ وغلا في التنسك والتعبد، حتى أشار الناس إليه ووصفوه بالصلاح مثلاً، فلا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين، لاحتمال أن لا يكون في عمله إخلاص. وهذا ما تدل عليه رواية عبدالله بن عمرو والرجل فإن فيها: **«إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترتُه إلى سُنَّتِي فقد اهْتَدَى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هَلَكَ»**. فإن من فتر عن نشاطه ورجع إلى السنة فتوسط كان من المهتدين، وإلا كان من الهالكين.

١٣٣ ـ وعن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مُتَبَذِّلَةً، فقال: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاءه أبو الدرداء فصنع له طعاماً قال له: كُلْ. فقال: إني صائم، فقال سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقومُ فقال: نَمْ، فنام، فلما كان من آخِرِ الليلِ قال سلمانُ: قم الآن، فَصَلَّيَا، فقال له سلمانُ: إن لِرَبِّكَ عليك حَقاً، وإن لِنَفْسِك عليك حقَّاً، ولأَهْلِكَ عليك حَقاً، فاعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«صَدَقَ سَلْمانُ»**.

[رواه البخاري في الصوم (١١٢/٥، ١١٤)، وفي الأدب (١٥١/١٣)، والترمذي في الزهد (٢٢٣٣) وزاد: ولضيفك عليك حقًّا].

ش: **«مُتَبَذِّلَة»**: أي تاركة للتزين، ولابسة ملابس البذلة الممتهنة.

والحديث يدل على سلوك الطريق الوسط في العبادة بدون تعمق، ولا ترك للحقوق الأخرى. فللّه حق وللنفس حق، وللزوجة حق، وللضيف حق، وللزائر حق، وهكذا، فيجب على المسلم أن يُراعي الحقوق، ويقوم بها ولا يضيعها. وفي الحديث فضل سلمان وفقهه. وفيه ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الحرص على العبادة والخير. وفيه التآخي في الله، ومطاوعة الأصحاب، والتناصح في الله، والفطر من صوم التطوع للزائر، وفيه غير ذلك.

١٣٤ ـ وعن حَنْظَلَة بنِ الرَّبِيع الأُسَيِّدِي كاتِب رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنه قال: لَقِيَنِي أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: كيف أنتَ؟ فقلت: نافَقَ حنظلةُ. فقال: سبحان الله، ما تقول؟ فقلت: نكون عند النبي ﷺ يُذَكِّرُنَا بالنَّار والجنة كأنَّا رأْيُ عيْنٍ، فإذا خرجنا مِن عندِه عافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَولادَ والضَّيْعَاتِ، ونَسِينا كثيراً، قال: واللَّهِ إنِّي لأَجِدُ مِثلَ هذا، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وذكر له ذلك. فقال: «**والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لو تَدُومُون عَلَى ما تَكُونُونَ عِنْدِي، وفِي الذِّكْرِ: لصافَحَتْكُم الملائكةُ على فُرُشِكُم، وفي طُرُقِكُم، ولكِن يا حَنظلةُ ساعةً، وساعةً**»، ثلاث مرات.

[رواه أحمد (١٧٨/٤، ٣٤٦)، والطيالسي (٨٣)، ومسلم في التوبة (١٧، ٦٧، ٧٥)، والترمذي في صفة القيامة (٢٣٣٢، ٢٢٧٣)، ورواه الطيالسي (٧٥)، والحميدي (١١٥٠)، والترمذي في صفة الجنة (٢٣٤٣) عن أبي هريرة بسند صحيح، ورواه أحمد وغيره عن أنس بسند حسن].

ش: «**كأنا رأي عين**»: أي كأنَّ ما يُذَكِّرُنا به بمَرْأى منا نشاهده. «**عافسنا**»: أي عالجنا ولاعبنا النساء. «**والضيعات**»: ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه من حراثة، وتجارة، وصناعة، وحرفة. «**ساعة وساعة**»: أي اجعلوا ساعة لله ولعبادته ومناجاته، وساعة لكم ولحظوظكم وشهواتكم المباحة.

وفي الحديث إشارة إلى أن الإنسان مهما عظم مقامه، وسمت مكانته في الكمالات البشرية، لا يخرج عن أوصاف بشريته، ولا ينفك عن طبيعته.

ويؤخذ من الحديث أن المداومة على العمل والعبادة الروحية من تفكر وتلاوة وذكر قد تكسب لصاحبها الخوارق، والاتصال بالملأ الأعلى، وبما لا نراه مما هو خارج عن عالم الشهادة... كالملائكة مثلاً ونحوهم. وهو يرد على الماديين والملحدين والغافلين، وفيه دليل على أن الإنسان قد يصل إلى منزلة يصح معها أن تصافحه الملائكة وتسلم عليه. وهذا قد حصل لكثير من صلحاء هذه الأمة وأوليائها. كما يؤخذ من الحديث القصد في العبادة، والابتعاد عن التشدد والغلو، وأن الحالة الأخرى لا يطالب بها عموم المسلمين، بل هي خاصة بأقوام أخلصهم الله لنفسه كالأنبياء ومن قاربهم من أكابر المقربين، لأن أكثر الناس لا يطيقون ذلك. فحسب المسلم المقتصد أن تكون له سويعات يخلو فيها مع الله ويعبده ويناجيه، وأخرى لنفسه وحقوقه ومآربه، وأخرى لعباد الله وخلقه... والحمد لله.

١٣٥ - وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألاَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ»** قالها ثلاثاً.

[رواه أحمد (٣٨٦/١)، ومسلم في العلم (٢٢٠/١٦)، وأبو داود (٤٦٠٨)].

ش: «المتنطعون»: أي المتعمقون في الشيء، المتغالون فيه، المتجاوزون الحد.

والحديث يعم مذمة التغالي والتَّشدد في كل شيء، وأن كل من تعمق في أمر وبالغ وغلا فيه أصبح هالكاً.

١٣٦ - وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «... **وإيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدينِ، فإنَّمَا أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُم الغُلُوُّ فِي الدِّينِ**».

[رواه أحمد (٣٤٧/١، ٢١٥)، والنسائي (٢١٨/٥)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، والحاكم (٤٥٦/١) كلهم في الحج وسنده صحيح على شرط مسلم عند النسائي].

ش: «الغلو»: هو مجاوزة الحد في كل شيء، وغلا تشدد وجاوز الحد.

ومعنى الحديث: احذروا تجاوز الحد المشروع في الدين، وتجنبوا حالتي الإفراط والتفريط فإنه بمثل هذه الخصلة هلك الأقدمون. والحديث يأتي بتمامه في الحج إن شاء الله تعالى.

وبه تمَّ كتاب الاعتصام والاقتصاد والعمل. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون.